حبر

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر صباح كل يوم سبت

مداد قلم وبندقية

السنة الرابعة

العدد 150

تاريخ 01 محرم 1438 هـ/ 01 تشرين الأول 2016 م

6 ملوك الطوائف من الأندلس إلى سوريا

10 حلب خيارين أحلاهما علقم

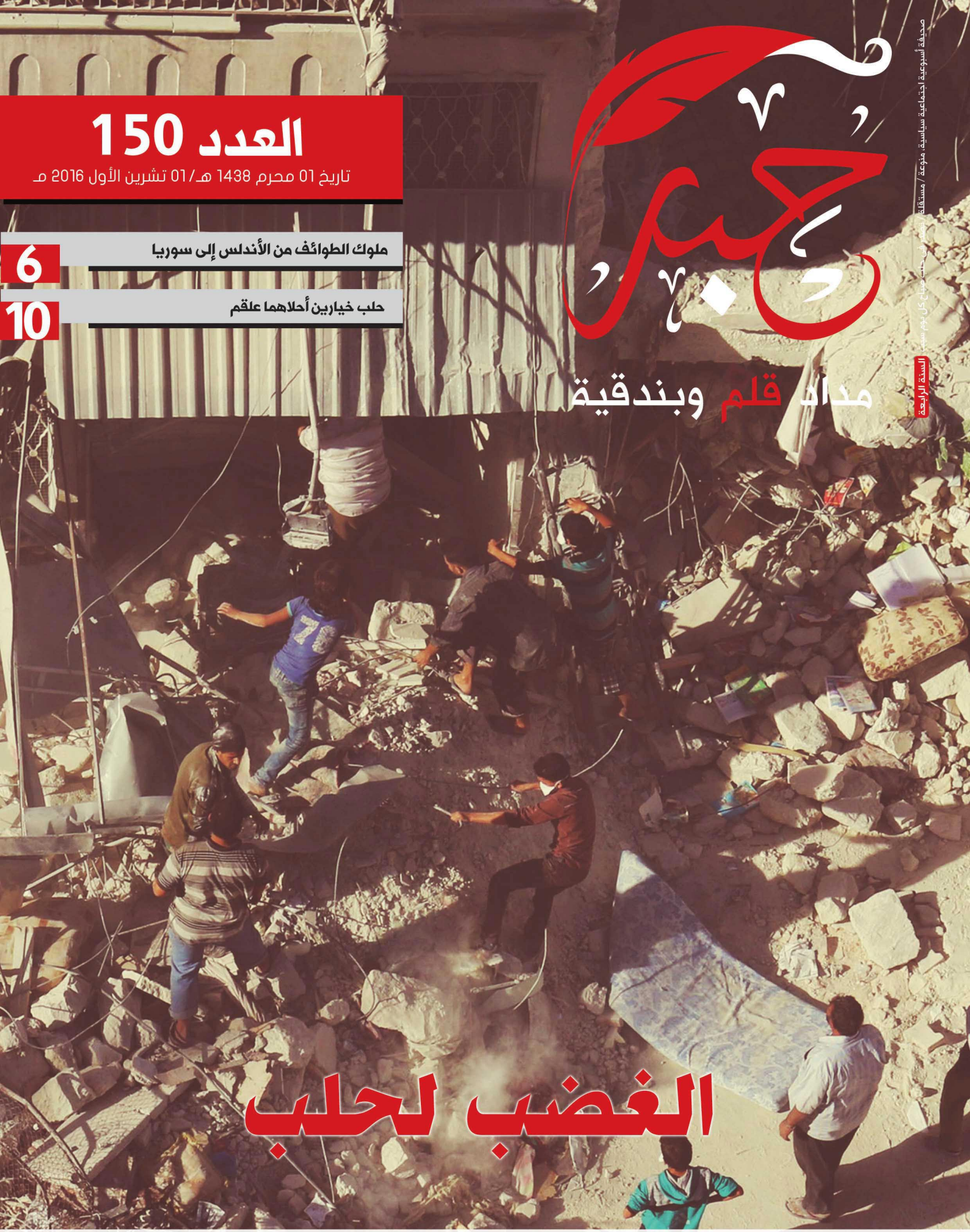

الغضب لحلب

www.hibrpress.com
(hibrpress)

BONYAN ORGANIZATION
www.bonyan-ngo.org

الفذلكة الذهنيّة!

د. عبد الكريم بكار

حين قال شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله-عن المنطق اليوناني: إنّه لا ينتفع به الغبي، ولا يحتاج إليه الذكي -نُظر إلى قوله بشيء من الاستغراب، حيث كان الافتتان بالمنطق اليوناني عاماً، لكن الخبرة التاريخية واتساع آفاق التفكير وتعقد الواقع، واتجاه الأذهان نحو القضايا العملية كلّ ذلك نبّه الأذهان إلى قصور مهام المنطق التقليدي في عصمة الأذهان من الخطأ، وعجزه عن المساعدة عن استيعاب الواقع الموضوعي، وحلّ المشكلات المعاصرة. المنطق التقليدي يسعى إلى نوع من الاتساق والانضباط الشكلي أو الداخلي بعيداً عن الواقع العملي، وهو منطق أقرب إلى أن يكون عقيما في جوانب عديدة منه؛ فالقياس مثلاً لا يأتي بجديد؛ إذ إنّ نتيجته متضمّنة في مقدمته، فحين نقول: سعيد إنسان، وكلّ إنسان فان، وتكون النتيجة: سعيد فانٍ -لا نكون قد جئنا بجديد سوى تنبيه الأسماع إلى شيء من الفذلكة الذهنية! ويبدو أنّه لا سبيل لتخلص ثقافتنا الإسلامية من الآثار السيئة للمنطق اليوناني إلا بأن نَضُخّ في صميمها منهجيات وأفكاراً جديدة تعتمد المعرفة والتجربة والخبرة، وتقدم الحلول المرنة والخيارات المتعددة.

ويمكن أن نلمس جوانب قصور المنطق التقليدي والمشكلات التي أثارها في الحروف الصغيرة التالية:

أ-المنطق اليوناني أشاع روح التحزب بين طلاب العلم؛ فهو لصرامته يقسّم الناس إلى قسمين: مخطئ ومصيب فإمّا هذا، وإمّا ذاك، والمناظرات التي تجري بين العلماء كانت تحكم بآداب المناظرة لدى اليونان، وكان العالم الفذ يدخلها فيُغْلَب، ثم يخرج منها مهزوماً، لأنّه لم يجب على سؤال أو سؤالين أو ثلاثة!! هذه الوضعية السيئة أوجدت نوعاً من التصلب الذهني، وجعلت لقاء المختلفين في مسألة أشبه بلقاء الأضداد. وما كان بالإمكان بناء رؤية نسبية ومتدرجة للصواب والخطأ في ظلّ منطق يجعل الذهن يلتصق بقواعده كالتصاق القطار بسكة الحديد!ومن ذيول التصلب الفكري الظن بأنّ المرء إذا ثبت أنّ خصمه على خطأ، كان هو على صواب، مع أنّ هناك احتمالاً أن يكون الصواب مع شخص ثالث.

ب-المنطق القديم متغلغل إلى اليوم في علوم الأصول والعقيدة والنحو وغيرها، وقد عانت أنظمته التقليدية من صعوبات جمة في تعاملها مع (المقدار) ذلك لأنّ اللغة تتعامل مع طبيعة شيء ما، لا مع حجمه. خذ مثلاً واحدة من دعاوي الإعلانات:(المعقمات تقتل الجراثيم). فالجراثيم تؤثر في الطعام التالف؛ لتسبب برائحة الفم. فإذا استخدمت معقماً في غسيل الفم فسيكون نَفَسك ألطف. ويبدو هذا في معايير المنطق القديم صحيحاً؛ لأنّ الصدق الشكلي لهذه الترابطات صحيح. إلا أنّ هذا خاطئ من وجهة نظر (كمية). فالمعقّم ينحل سريعاً في الفم، بحيث لا يمكنه قتل الجراثيم إلا لمدة دقيقة واحدة، على الأكثر. أمّا الجراثيم فتتضاعف، لتعوض نفسها بسرعة.

ولا يمكن كشف حجم الخطأ عن طريق الحجة نفسها، لكن يمكن ذلك إذا توافر لدى السامع مجال واسع الإدراك والخبرة، يتيح له الحكم على الحجة

جـ -إنّ المنطق اليوناني كان يعادي التجربة والنزول إلى

مـــداد قـــلم وبندقية

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة

أحمد جعلوك

أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

د. عبد الكريم بكار
د. صلاح الدين الإدلبي
رنا الحلبي
جاد الحق
محار الحسن
إبراهيم الكرمو
محمد ضياء أرمنازي
جمال الصطوف
سلوى عبد الرحمن

المراسلات باسم المدير العام
hibrpress@bonyan-ngo.org

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الواقع العملي بقدر ما كان يحث على تمثل المشكلات وحلها في الذهن اعتماداً على قوانين وتجريدات ذهنية ثابتة وهذا هو الذي يشكل البنية العميقة لإعراض كثير من مثقفينا عن محاولات فهم الواقع وعلاقاته الجدلية المتشابكة اكتفاء ببعض الواقع فهم لا يفكرون فيه باعتباره كائناً متغيراً نامياً قابلاً للاستيعاب عن طريق الإحصاءات والتحليلات العملية، وإنّما يتعاملون معه من خلال صور ذهنية يولدونها من مفاهيم تكونت عبر النظر التاريخي، وعبر العقيدة التي يؤمنون بها، وعبر بعض التجارب الضيقة المحدودة التي مروا بها، أي يحوّلون ما هو عام إلى شيء شخصي! **السياسة -مثلاً- تخضع لمبادئ، وتخضع أيضا لمصالح وتوازنات واجتهادات ومعطيات على الأرض، وكثيراً ما تفقد التناسق الشكلي، لكنّها منطقية على مستوى ما، حيث إنّها في جوهرها جملة من الأعمال التكتيكية ضمن خطة بعيدة المدى.** وهذه الوضعية يستعصي استيعابها على الذين تعودوا معايشة الكتب والأفكار والأحكام النظرية، وفي هذا يقول ابن الأزرق: (إنّ العلماء من بين الناس أبعد عن السياسة ومذاهبها لأمرين: الأول: أنّهم يعتادون النظر الفكري وانتزاع المحسوسات وتجريدها في الذهن. الثاني: أنّهم يقيسون الأمور على أشباهها بما اعتادوا من القياس الفقهي، فهم منفردون في سائر أنظارهم بالأمور الذهنية. والسياسة تحتاج إلى مراعاة ما في الخارج، ولذلك يقعون في الغلط الكثير. والعامي السليم الطبع المتوسط الكيّس، حيث يقتصر في كل حادثة على حكمها الخاص بدون تعميم، فيكون مأموناً من الغلط))

إنّ كثيرا من الأفكار يمكن أن يكون صحيحاً في ذاته إذا أبعدناه عن معايير الواقع الاجتماعي، ومدى تناسقها معه وخدمتها له. فرض ضرائب تصاعدية، وفتح جامعة، وإغلاق قسم، ومنع استيراد سلعة... كل هذه الأمور إذا نظرنا إليها بصورة مجردة قد تكون تصرفات صحيحة ومقبولة، لكن إذا نظرنا إليها باعتبارها إجراء في بيئة وظروف ومعطيات محددة فقد تكون صواباً، وقد تكون خطأً بحسب المهام الإيجابية التي تؤديها في خدمة المصلحة العليا.

د-حَجَب الانهماك في الاحتكام إلى المنطق التقليدي كثيراً من طلاب العلم ولا سيما في الماضي عن الاستفادة من رؤية سنن اقتصادية واجتماعية وسياسية بثها الله -جل ثناؤه- في هذا الكون، ومن ثمّ فإنّ زاد كثيرٍ منهم من فهم السنن وإدراك الترابطات الواقعية-قليل-لا يمكّن من تكون رؤية كلية للواقع العام. «إنّ المنطق التقليدي له دقة الرياضيات، وهو يساعد على كشف بعض التناقضات، لكنّه أعجز من أن يساعدنا في حلّ مشكلات معقدة، تعيش تحت وطأتها أمة الإسلام اليوم؛ فهو مثلاً لا يفيدنا في الكشف عن الآثار التي تتركها الأزمات الاقتصادية في أخلاق الناس، ولا عن أثر الرفاه الزائد في الترهل الأخلاقي والانفعالي، كما أنه لا يساعدنا في معرفة المفعول الارتجاعي، ولا التغذية الارتدادية، ولا معرفة تعدد الأسباب لظاهرة واحدة، ولا معرفة الآلية المؤازرة» سيكون من الأمور الحميدة التوجه إلى تقليص المنطق التقليدي إلى أبعد الحدود، واللجوء إلى الاستفادة من ثراء الواقع في بناء مفاهيم جديدة ومحاولة الكشف عن الترابطات السننية بين الاتجاهات والأحداث والأشياء وملء عقول الناشئة بعلوم التفكير الجديدة.

مقتطف من كتاب التنمية المتكاملة

مـــداد قـــلم وبندقية

مخالطة السلاطين

صلاح الدين الإدلبي

قال الزمخشري في كتاب الكشاف، والعهدة في النقل عليه: [ولما خالط الزّهري السلاطين كتب إليه أخ له في الدين: «عافانا الله وإياك «أبا بكر- من الفتن، فقد أصبحتَ بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرحمك، أصبحتَ شيخاً كبيراً، وقد أثقلتْك نِعَم الله بما فهّمك الله من كتابه وعلّمك من سنة نبيه، وليس كذلك أخْذُ الله الميثاق على العلماء، قال الله سبحانه: {لَتُبَيِّنُنّه للناس ولا تكتمونه}، واعلم أن أيسر ما ارتكبتَ وأخفّ ما احتملت أنك آنست وحشة الظالم، وسهّلتَ سبيل الغيّ، بدنوّك ممن لم يؤدِّ حقاً ولم يترك باطلاً حين أدناك. اتخذوك قطباً تدور عليك رحى باطلهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم، وسُلّماً يصعدون فيك إلى ضلالهم، يُدخلون الشك بك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهلاء، فما أيسر ما عمروا لك، في جَنْب ما خرّبوا عليك، وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك، فما يُؤَمّنك أن تكون ممن قال الله فيهم: {فخلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً}؟!، فإنك تعامل من لا يجهل، ويحفظ عليك من لا يغفُل، فداوِ دينك فقد دخله سقم، وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، والسلام»].

قال مقيّده [صلاح الدين] عفا الله عنه: إذا كان قد قيل هذا فيمن يخالط أولئك، فما حال الذين يخالطون المجرمين الفجرة في زماننا ويزينون لهم ما هم عليه من البطش والفجور؟!.

صلاح الدين الإدلبي: من علماء الحديث، أستاذ في عدد من الجامعات، وهو ابن الشيخ أحمد الإدلبي. وُلد في مدينة حلب سنة ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م ونال الدكتوراه في العلوم الإسلامية والحديث من دار الحديث الحسينية بالمملكة المغربية سنة ١٩٨٠م.

مبادرةٌ وأملٌ واعدٌ من شباب التغيير لإدخال البسمة على قلوب المسنّين في دار الصفا

رنا الحلبي

شباب حضاري فعّال وقادر على التغيير، يساهم في صنع القرار والمشاركة الفاعلة في تطوير المجتمع للارتقاء والتغيير الإيجابي.

ففي مبادرة إنسانية، وخطوة سبّاقة من فريق المرأة في مؤسسة شباب التغيير، قرر الفريق زيارة دار الصفا للمسنين في حي المشاطية في حلب، وبموارد ذاتية وجهود جماعية قام ذلك الفريق بجمع الملابس لتوزيعها على المسنين والأيتام في مدينة حلب المحاصرة بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك.

وكان لصحيفة حبر في ذلك اليوم زيارة للدار الذي يقدم الخدمات والرعاية لنزلائه. حيث التقت حبر مع العم أبو رجب مدير الدار، الذي أفادنا بعدد النزلاء البالغ ١١٤ امرأة و ٨٠ رجلاً ليس لهم أقرباء يسألون عنهم أو يقومون بزيارتهم.

وتابع العم قائلاً: الدار يعاني من عدم توفر احتياجاته، حيث لا يتلقى أي دعم من أية جهة إغاثية ترعاه وتؤمن متطلباته، ويعمل في الدار ٤٣ عاملاً وعاملة خلال فترة ٢٤ ساعة متواصلة.

وتوجهنا بسؤال إلى العم أبو رجب عن الفئات العمرية التي يستقبلها، فأجاب: لا يوجد أعمار محددة، فمنذ يومين استقبلنا طفل بعمر ١٢ سنة حيث اصطحبه والداه بسبب عدم قدرتهم على تربيته، وقالت الأم: الآن سأطمئن عليك يا ولدي لأنّك ستنتهي من ظلم أبيك، كما استقبل الدار طفلة تائهة تبلغ من العمر ١٠ سنوات لا تعرف أين أهلها.

وخلال جولة حبر في الدار وجدنا حالات إنسانية يرثى لها، تحترق لها القلوب، وتهتز المشاعر حزناً، فهناك بعض النزلاء يعانون من أمراض نفسية وعقلية تحتاج لرعاية وعناية فائقة، وحسب إمكانية الدار الضئيلة وشبه المعدومة، لا تتوفر تلك الرعاية لهم إضافة لحاجتهم للمتطلبات الأساسية كالحفاضات والمازوت والمنظفات والعديد من المستلزمات الأولية التي يفتقدها الدار.

وقد قام فريق شباب التغيير بمحادثة المقيمين وتوزيع الملابس وتقديم الحلويات لهم؛ لإدخال البهجة والسرور لقلوبهم ابتهاجاً بعيد الأضحى، وبالفعل بدت علامات الامتنان على وجوههم التي حرمت زيارة الأقارب والأصدقاء.

وفي نهاية الزيارة شكر العم أبو رجب ذو الوجه البشوش والقلب النقي هؤلاء الشابات والشبان على مبادرتهم الإنسانية، وتوجه بالنداء للجمعيات والمنظمات الإغاثية لتقديم الدعم وتوفير المتطلبات الأولية التي يحتاجها الدار.

وكما نعلم جيداً أنّ فئة كبار السن تعدّ من أكثر فئات المجتمع حاجة للرعاية والعناية، لا سيما من يفتقدون ذويهم وأقرباءهم، فقد سلط الضوء أولئك الشبان بزيارتهم على بقعة وشريحة تكاد تفقد حقها في ممارسة حياة كريمة، فلولا وجود أصحاب الأيادي والقلوب البيضاء أمثال العم أبو رجب وعمال الدار كافة لما لاقوا مكاناً يأويهم في مجتمعنا.

فيجب علينا تقديم الرعاية المناسبة كلّ حسب استطاعته؛ لنرتقي بمجتمعنا ونقدم الحق لأصحابه للعيش بسلام في وسط جو يسوده الحرب والدمار.

مـــداد قـــلم وبندقية

ملوك الطوائف من الأندلس إلى سورية

جاد الحق

مقدمة تاريخية لا بدّ منها:

كان الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر من أقوى الشخصيات التي حكمت الأندلس، إلا أنّ اجتهاداته السياسية في تصفية كل من له طموح بالحكم أدّت إلى فراغ قيادي كبير بعد وفاته، حيث لم تستمر دولة ابنه عبد الملك من بعده إلا ست سنوات انتهت بعدها فترة الخلافة الأموية في الأندلس، وبدأت مرحلة ملوك الطوائف. وملوك الطوائف فترة تاريخية بدأت سنة ٤٢٢ هجرية لما أعلن أبو الحزم بن جهور سقوط الخلافة الأموية، وصارت الدولة الواحدة اثنتين و عشرين دويلة كل منها تحاول أن تصور نفسها وريثة الخلافة، و صار أمراء هذه الدول ألعوبة بيد ملوك النصارى، يدفعون لهم الجزية و يستعينون بهم ضد بعضهم البعض، و من المضحك المبكي أنّ كلّ أمير من أولئك الأمراء تسمى بأمير المؤمنين، فكان الراكب يمشي مسافة يوم و ليلة (ما يقارب ثمانين كيلو متر) ليمر على ثلاثة أمراء مؤمنين! حتى قال الشاعر أبو بكر بن عمار:

مِمّا يُزَهِّدُنِي فِي أَرْض أَنْدَلُسٍ * أَسْمَاءُ مُعْتَمِدٍ فيها وَمُعْتَضِدِ

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا * كَالْهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صَوْرَةَ الأَسَدِ

و الأدهى و الأمر أنه كان هناك طبقة من الكهنة تلبس زوراً زي العلم الشرعي ، و مهمتها شرعنة ما يصدر عن أولئك الأمراء من أجل تخدير الشعب حتى لا يثور و ينهي المهزلة، إضافة إلى أنّ الجيوش و العسكر كانت مهمتها أن تسوم عموم الشعب سوء العذاب و الكبت، وتحارب في صفوف النصارى ضد المسلمين، و إن شئت أن تزداد من المأساة فاقرأ عن مدينة بَرَبُشتَر و ما حلّ بها كمثال عن حالة التبلد و العجز و الوهن التي أصابت مسلمي الأندلس نتيجة للبطر و الترف السائد حينها، مما جعل فكرة رد صائل الصليبيين فكرة مستبعدة و غير مقبولة لدى العامة و خاصة أهل الأندلس، فكان منتهى أملهم اتفاقية سلام و تطبيع مع الصليبيين، تنتهي بحل سياسي انبطاحي يقوم على الأمر الواقع المهين و دفع جزية للصليبيين.

ولم يُعدم أهل الأندلس من علماء صادقين يدعون للجهاد ويحذرون عاقبة موالاة الصليبيين ضد المسلمين، وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسي، وابن عبد البر المالكي.

و لا يزال حال مسلمي الأندلس في إدبار، وأمرهم في تفرق، حتى سقطت طليطلة بيد ألفونسو ملك قشتالة، و فعل بأهلها الأفاعيل من قتل و هتك للأعراض، فتداعى ملوك الطوائف للاجتماع و مناقشة مستجدات الوضع الأندلسي، فأشار المعتمد بن عباد ملك إشبيلية بالاستعانة بيوسف بن تاشفين إمام المرابطين ضد ألفونسو ومن معه من صليبيين، لاقى هذا الطرح المعارضة من أغلب ملوك الطوائف خوفاً على عروشهم المهزوزة من ابن تاشفين، لكنه على الطرف الآخر لاقى القبول من العلماء و من المتوكل بن الأفطس ملك بطليوس و عبد الله بن بلقين ملك غرناطة، و قال المعتمد لمن خاف من الاستعانة بابن تاشفين قولته المشهورة التي لمّا نسمعها من أمراء اليوم والله لئن أرعى جمال ابن تاشفين أحب إليّ من أن أرعى خنازير لاذفونش، و والله لا أعيد الأندلس ديار كفر فتقوم علي لعنة المسلمين على المنابر كما قامت على غيري

و فعلاً تمّ قبول الاستعانة بابن تاشفين و بضغط كبير على الأمراء من قبل العلماء و الشعب، و دخل المرابطون الأندلس ليسحقوا الصليبيين في معركة سهل الزلاقة و ينقذ الله بهم الأندلس لعدة مئات من السنين، ثم ما لبث ابن تاشفين أن أزال العروش الهرمة للأمراء الذين كاد طمعهم وعجزهم أن يعجل زوال الأندلس.

أوجه الشبه بين وضع الأندلس في الأمس ووضع سوريا اليوم:

١) الفراغ القيادي سواء كان عسكرياً أم سياسياً الذي خلفه المنصور بن أبي عامر وأدى إلى نشوء ملوك الطوائف، يشبه الفراغ الذي تركته الثورة والذي تنافست الفصائل لسده بشكل إقصائي ومن منظور فصائلي ضيق مما سبب فشل الجميع.

٢) تسمّي ملوك الطوائف كل منهم بأمير المؤمنين، ومرور الراكب بثلاثة منهم في مسافة لا تتجاوز الثمانين كيلو متر يشبه الكانتونات الفصائلية اليوم، فيكفيك أن تركب سيارتك وتمشي في المناطق المحررة نفس المسافة لترى على كم حاجز ستمر، وكل حاجز لفصيل، وكل فصيل يصور نفسه من زاويته الضيقة على أنه المهدي المنتظر لهذا الشعب المسكين، و إن كانت نسبة هذه النظرة تختلف من فصيل لآخر، فهي تزداد عند فصائل بعينها، و تنقص عند أخرى.

٣) التخاذل في نصرة الأندلس في الأمس الدابر، يشبه التخاذل في نصرة سوريا اليوم، إلا أنه في سوريا أشد و أبشع، فهو ليس تخاذل فقط بل هو تحالف من قبل الدول العربية و الإسلامية شعوباً و حكومات مع الجلاد (النظام) ضد الضحية (الشعب) ، و زاد أيضاً من شدته تخاذل بعض فئات الشعب السوري عن جهاد الصائل ، خاصة فئتي الشباب و الكوادر العلمية و الثقافية ، التي إما اصطبغت برمادية عمياء

١) الفراغ القيادي سواء كان عسكرياً أم سياسياً الذي خلفه المنصور بن أبي عامر وأدى إلى نشوء ملوك الطوائف، يشبه الفراغ الذي تركته الثورة والذي تنافست الفصائل لسده بشكل إقصائي ومن منظور فصائلي ضيق مما سبب فشل الجميع.

٢) تسمّي ملوك الطوائف كل منهم بأمير المؤمنين، ومرور الراكب بثلاثة منهم في مسافة لا تتجاوز الثمانين كيلو متر يشبه الكانتونات الفصائلية اليوم، فيكفيك أن تركب سيارتك وتمشي في المناطق المحررة نفس المسافة لترى على كم حاجز ستمر، وكل حاجز لفصيل، وكل فصيل يصور نفسه من زاويته الضيقة على أنه المهدي المنتظر لهذا الشعب المسكين، و إن كانت نسبة هذه النظرة تختلف من فصيل لآخر، فهي تزداد عند فصائل بعينها، و تنقص عند أخرى.

٣) التخاذل في نصرة الأندلس في الأمس الدابر، يشبه التخاذل في نصرة سوريا اليوم، إلا أنه في سوريا أشد و أبشع، فهو ليس تخاذل فقط بل هو تحالف من قبل الدول العربية و الإسلامية شعوباً و حكومات مع الجلاد (النظام) ضد الضحية (الشعب) ، و زاد أيضاً من شدته تخاذل بعض فئات الشعب السوري عن جهاد الصائل ، خاصة فئتي الشباب و الكوادر العلمية و الثقافية ، التي إما اصطبغت برمادية عمياء أعاقتها عن نصرة المظلوم ، أو هربت لأحضان الماما ميركل.

٤) علماء السلطان نفسهم في العصرين، سواء منهم من أفتى لملوك الطوائف أو يفتي اليوم لملوك الفصائل، والعلماء الصادقون نفسهم في العصرين، سواء منهم من جاهد وحرض على الجهاد، أو طرح المبادرات للّم الشمل والتوحد.

٥) الشعب المكبوت من ملوك الطوائف نفس الشعب المكبوت من ملوك الفصائل، وجند ملوك الطوائف نفسهم جند ملوك الفصائل.

٦) الممالك الصليبية التي تقتل وتغزو و تغتصب، ويتحالف معها ملوك الطوائف ضد بعضهم هي نفسها الدول الصديقة للشعب السوري التي تقصفه وتعين أعداءه من جيش ثوار و □□□ ونظام عليه و يتحالف معها ملوك الفصائل ضد بعضهم.

بعد كل هذه القواسم المشتركة بقي هنالك فارق واحد ألا و هو المنقذ أو يوسف بن تاشفين سوريا اليوم، طبعاً إياك عزيزي المواطن السوري أن تظن أنّ هناك يوسف بن تاشفين سيأتيك من خارج سوريا، لأنّ كل من خارج سوريا ما هو إلا ألفونسو يتربص بك دوائر السوء، لذلك الحل الوحيد لك أن تكون أنت بطل نفسك أي يوسف بن تاشفينك الخاص، و لا يكون ذلك إلا بالدعوة للتوحد تحت كيان سياسي و عسكري و فصائلي يحافظ على ثوابت الثورة و ينهي مهزلة ملوك الفصائل، كن أنت بطل نفسك، ثق بربك ثم بثورتك التي تحديت العالم بها، شعب صبر على كل هذه المحن لخمس سنوات عجاف خليق به أن يصنع ألف ألف يوسف بن تاشفين، إياك أن تنتظر النصر من الأمة المهزومة، إياك أن تنتظر العسل من أفواه أفاعي الشرق والغرب التي تكيد لك كيداً تزول منه الجبال، ما عليك إلا أن تعتصم بحبل الله، وتمشي في ركب العلماء العاملين الصادقين، الذين يريدون جمع الكلمة وتوحيد الصف، كن أنت الفيصل، كن أنت القوة التي تدفع نحو الاتحاد، وافضح كل صاحب مشروع فصائلي لا يريد مصلحتك ويقدم عليها مصلحة فصيله، و تذكر دائماً هتافك الأثير (هيييييي يالله ما منركع إلا لـ الله).

فرق الدعم النفسي حاجة ضرورية وليدة الحرب السورية

محار الحسن

أفرزت الحرب السورية مشاكل جمّة على كافة الأصعدة الاقتصادية الاجتماعية الدينية، إلا أنّ المشاكل والأمراض النفسية احتلت المكان الأكبر في نفوس السوريين كبارا قبل الصغار، لهذا ظهرت فرق الدعم النفسي لتكون من أكثر الوسائل الفعالة في إعادة التوازن النفسي ولو بدرجات متفاوتة، رغم تهميشها في السابق من قبل الكثيرين. "مساعدة الأطفال والأسر والمجتمعات المحلية في تحسين صحتهم النفسية والاجتماعية"، تعريف بسيط أطلق على معنى مفهوم الدعم النفسي نظرياً، إلا أنّ فرق الدعم النفسي التابعة لمنظمات أو مجموعات شبابية محلية وأخرى عالمية أثبتت وجودها الفعال على أرض الواقع في بعض من المناطق والمدن الخارجة عن سيطرة نظام الأسد. هدف واحد أجمع عليه كل من أراد أن يكوّن دفعا معنويا سواء للكبار أو الصغار، المرضى والأسوياء بغض النظر عن الفائدة المادية، ألا وهو إدخال الطمأنينة نوعاً ما إلى قلوبهم، ورسم البسمة على وجوههم، ومحاولة دمجهم مع بيئتهم الاجتماعية التي أوصلتهم ظروف الحرب إليها مهما كانت صعبة.

في منتصف العام ٢٠١٥ قامت مجموعة من الشباب تحت مسمى فريق ألوان التطوعي بعدة نشاطات في مجال الدعم النفسي بغية إسعاد الأطفال في مدينة معرة النعمان وريفها في ريف إدلب الجنوبي، أطفال هم من ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم كانوا بأمس الحاجة لتلك الفعاليات المتنوعة ليشفوا قليلا من جروحهم.

عبد اللطيف الرحوم مدير فريق ألوان قال لصحيفة حبر: "فعلنا ما بوسعنا لندخل السعادة لقلوب الأطفال، من خلال تأمين مبالغ صغيرة تصرف كهدايا لهم، فضلاً عن قيامنا بماراثون معرة النعمان الذي شارك فيه قرابة ٣٠٠ طفل، ناهيك عن الحفلات والمسابقات ونشاطات العيد، كالحلاقة للذكور، مع إعطاء كيس العيد لحوالي ٣٠٠ طفل، ولدينا مشروع لفتح مركز التربية على السلام بمدينة معرة النعمان".

بالانتقال لمنظمة بنفسج التي قام فريقها التطوعي للدعم النفسي منذ أكثر من ٦ أشهر، والذي يحتوي على شباب أُخضعوا لدورات دعم وإسعاف نفسي، ولديهم خبرة بالحالات النفسية الحرجة، واللذين كان هدفهم من العمل حماية الطفل من الأثار الجانبية النابعة عن الحرب والواضحة في نفسيته مثل (الخوف، رعب، انعزال، عقد نفسية) من سن ٥ سنوات وما فوق.

نور عوض مسؤول التواصل في المكتب الإعلامي لمنظمة بنفسج نقلت لصحيفة حبر نشاطات قسم الدعم النفسي التطوعي على لسان قائده بديع أبرص الذي قال: "نشاطاتنا ترفيهية حركية بالمناسبات والأعياد وفي حالات الطوارئ، نستهدف أماكن النزوح (مدارس، مخيمات، أراضي زراعية،) ونركز على عدة شرائح خاصة النازحين الذين تتغير عليهم الأجواء كالمناخ والعادات أو اللهجة، أما عن ذوي الاحتياجات الخاصة نعاملهم بأسلوب خاص يناسب وضعهم، ونسعى لتفعيل الدعم النفسي لفئة المراهقين من إرشاد وتوجيه للانخراط بالمجتمع والواقع".

بينما كان فريق الدعم النفسي التابع لمنظمة الهلال الأحمر العالمية يتفق مع سابقيه بالهدف، ويزيد عنهم ببعض الأعمال الهادفة الممتدة لفئات جديدة أيضاً طالت نفسيتها عوامل الحرب الكارثية، وهذا ما يميزهم عن البقية وفق رأي الأستاذ مأمون خربوط رئيس فرع الهلال الأحمر في محافظة إدلب الذي قال لصحيفة حبر: "لم ولن نقبل على أي نشاط دون أن يكون لنا من ورائه هدف يطابق البيئة المتمثل فيها العمل، فمثلاً هدفنا من نشاط الرسم هو إفساح المجال أمام الطفل ليبرز إبداعه وخياله، بل ذلك يصح تعميمه على الرجال والنساء وكبار السن، إلى جانب زيارات ميدانية لأهل ذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم الدوافع المعنوية".

وعند سؤالنا مأمون عن عدد الفريق وتأهيله قال: "الفريق قائم على ٣٠ شاباً وفتاة جميعهم يحملون شهادة جامعية من فروع مختلفة قريبة من علوم النفس (إرشاد نفسي، تربية) وهم أقاموا دورات تدريبية على مستوى عالمي مثل حماية الطفل والإسعاف النفسي الأولي، وباتوا مؤهلين بالكامل".

أمّا عن الأنشطة أوضح مأمون: "هي ترفيهية ثقافية حركية اجتماعية، كلها يتم تنفيذها بعد تقييم للمكان قبل الخروج إليه لكي يحددوا نوع النشاط، فمثلاً أطفال النزوح في مراكز الإيواء يحتاجون لنشاط توعوي أو تربوي وهكذا، لكن الصعوبات التي واجهتهم من بطء في تكيف الأطفال مع المجتمع الجديد من قبل النازحين لن تثني عزيمتهم وإنما كانت حافزاً لهم لإتمام مهمتهم، وبالفعل حصلوا على نتيجة رائعة بعد فترة معينة دعمت إحساسهم خاصة بعد تقيمهم لعملهم من خلال سؤال الأطفال عن مدى سعادتهم بالنشاطات المقدمة لهم وإبدائهم السرور".

أخيراً ليس آخراً : لطالما كانت الحرب السورية قد أنهكت الكبار قبل الصغار، ودمرت الحجر مع البشر بفعل الأزمات التي عصفت بهم ووضعتهم بمهب الريح في الداخل السوري، كان لا بدّ للشباب السوري أن يكون جباراً أمام كل المحن، وأن يداوي جراحه النازفة بيده التي أصرت أيادي العالم كله على كسرها، وقابلها الشباب بالصمود والثبات.

مـــداد قـــلم وبندقية

مشاريع الآبار الخدمية ضرورة ملحة

إبراهيم الكرمو

لم تكن الآبار هي الملاذ الأول في فترة البدايات التي دخلت فيها الثورة، إذ إنّ المياه كانت تصل إلى جميع المنازل، حيث يتم ضخها من الشركات العامة الخدمية في الأنابيب بعد تعقيمها وتنقيتها عبر البرك الرملية (المصافي)، ووضع المواد الكيميائية، وبهذا تصل إلى المواطن وهي صالحة للاستهلاك وتكون صحية بشكل كامل تقريباً.

أما اليوم وبعد انقطاع التيارات الكهربائية التي تعمل عليها مضخات المياه، وبعد توقف الشركات العامة الخدمية عن عملها، أصبحت الآبار الخيار الوحيد للمواطنين لتأمين مياههم، فقامت بعض الأحياء والقرى بتجهيز الآبار ومعداتها اللازمة لتشغيلها كي تقوم بتغذية الأنابيب الواصلة إلى المنازل.

ففي مشروع تروِية لجمعية الأندلس التابعة لبلدة أورم الكبرى في الريف الغربي، قام أبو شعبان المشرف على هذا المشروع بتفعيل دور البئر على مولدة كهربائية قدمتها منظمة دار، إذ يؤمن هذا البئر المياه لـ ٩٠ عائلة تقريباً وذلك عن طريق تشغيل المولدة ساعتين في اليوم.

تحتاج هذه المولدة ١٥ لتر مازوت من مادة المازوت ضمن فترة تشغيلها يومياً، كما تحتاج لتغير مادة زيت المحرك كل مئة ساعة من العمل، وكذلك تغير مصفاة الزيت والمازوت كل مئة ساعة من العمل أيضاً، ويتم تغطية تكاليف تشغيل هذه المولدة من خلال جمعها من المنازل التي يتم ضخ المياه إليها وذلك عن طريق الجباية الشهرية من كل أسرة بمبلغ يقدر ٣٠٠٠ل.س شهرياً، ويتم حسم ١٥٠٠ل.س للعائلات الفقيرة منها.

علماً أنّ هذه المياه المستخرجة يتم تعقيمها بمادة الكلور وفق دراسة دقيقة من الخبراء ومهندسين مختصين، بحيث تصل للمواطن صالحة للشرب تماماً وذلك عن طريق أنابيب ممددة للمنازل.

وقد تحدث بعض المواطنين عن هذا المشروع عند لقاء حبر معهم، حيث يقول أبو عمار: " إنّ هذا المشروع مشروع خدمي بامتياز، وإنّ كميات المياه التي تضخ يومياً كافية وصحية ".

وقال ايضاً أبو حسن: "رغم الجباية الشهرية إلا أنّ هذه الخطوة توفر لنا الكثير من المال والتعب في آن واحد".

يعتبر هذا المشروع الخدمي ناجحا بامتياز في ظل تغيب الشركات الخدمية عن مهمتها في العمل الخدمي، ومما يتوجّب على جميع القرى والأحياء المحررة التي تعاني من تأمين مياهها تنفيذ مثل هذا المشروع المنظم الذي يوفر الراحة للمواطن في تأمين حاجته الملحة للمياه، وسد هذه الثغرة كما لو أنّ الشركات لا زالت قائمة على عملها.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

مدجنة النظام لإنتاج الدجاج المقاتل

محمد ضياء أرمنازي

عمل عندي منذ نعومة أظفاره طفلاً مهذباً، ومرّت عليه الأيام والسنون، حتى أصبح شاباً قوياً، أصبح عمره تسع عشرة سنة، حينها بدأت الثورة في مدينة حلب، كان والده مؤيداً وأراده أن يذهب إلى الخدمة الإلزامية، لكنني حذرت الشابّ من حقيقة هذا الجيش الطائفي، فقال الأب وهو غاضب: سوف أرسل ابني إلى الجيش، وسأكون سعيداً ولو صنعوا منه □شحمة دبابة□!

التحق الشاب بالجيش كما أراد والده، فرأى الشاب حقيقة هذا الجيش الطائفي، وأراد الانشقاق، لكن بعد عدة أيام من محاولة الانشقاق أعادوا له ابنه جثة هامدة وفي رأسه طلقة.

استغل النظام العنصر البشري في حربه على شعبه منذ بداية الثورة، وجعل من حاضنته الشعبية في مناطقه وقوداً لاستمرار حربه، وبسبب كثرة الجبهات وقتل أعداد كبيرة منهم وهروب الكثيرين وانشقاق البعض، أصبح النظام يعاني من نقص كبير في العنصر البشري المقاتل، وبما أنّ العدد الكلي للنصيرية في سوريا قليل نسبياً، فقد ذهب النظام إلى الاستعانة بالمرتزق الشيعي ومنذ السنة الأولى للثورة وباعتراف من حزب الله اللبناني، ولم يكتفِ بهم، بل استجلب مرتزقة من العراق و أفغانستان واليمن أيضاً، لكن بقيت المشكلة هنا أن تكلفة المرتزق عالية جداً، وباعتبار أنّ النظام يعاني قلةً في الموارد الاقتصادية، عاد إلى البديل الوحيد والعنصر الرخيص في هذه الحرب وهو العنصر السني، المتوفر في المناطق المحتلة، وباستغلال هذا العنصر، يكسب النظام مرتين، مرة عندما يستخدم الشباب السني ليحافظ على ما تبقى من النصيرية، وأخرى عندما يتخلص من الشباب السني الذي قد يشكل خطورة عليه في المستقبل.

ولهذا نرى أنّ النظام دائماً ينشر الشباك والمصائد لكي يصطاد أكبر عدد ممكن من الشباب من أبناء عائلات الحاضنة الشعبية السنية.

ولمعرفة حقيقة هذا الاستغلال في المناطق المحتلة،قامت صحيفة حبر بالتواصل مع تنسيقية حلب المحتلة (المحتلة نيوز) وقد أفادتنا بالآتي:

□تنتشر الحواجز الطيارة غير محددة المكان والزمان؛ للقبض على الشباب بشكل فجائي وبدون أي تهمة، ليتم نقلهم إلى الجبهات بعد خضوعهم إلى دورة تدريبية سريعة، أو نقلهم إلى أعمال السخرة في حفر الخنادق والتدشيم، بشكل إجباري.

وتنتشر الحواجز التشبيحية في جميع المناطق المحتلة، ثم يطلبون الهوية الشخصية ودفتر خدمة العلم أو التأجيل ممن يشكون فيه، للتأكد من عدم هروبه من الخدمة الإلزامية، ثمّ للتأكد من أنّه غير مطلوب إلى إحدى الأفرع الأمنية، وفي حال كان متأخراً عن الخدمة الإلزامية يتم اعتقاله بطريقة وحشية ويعاملونه وكأنه حيوان هارب من الأسر، ثم يُنقل إلى التحقيق، ثم يساق إلى حظائر ومعسكرات التدريب.

ويقوم الحاجز الأمني بالبحث عن معلومات صاحب الهوية بوضعها على الحاسب المحمول، فتنتقل المعلومات الموجودة على الهوية إلى مقر مركزية الحواجز، فإذا كان الشخص مطلوباً أو متأخر عن الخدمة، يسجل ذلك عند المركزية، ثم تطلبه من الحاجز ولا يستطيع الحاجز أخذ رشوة للتعاطف مع الشخص بسبب انتقال المعلومات إلى المركزية بشكل أتوماتيكي.

وعند التحاق هذا الشخص بالخدمة يصبح مجنداً فيأخذ ورقة إجازة بعد فترة عدة أشهر لكي ليستطيع التنقل بها داخل المناطق المحتلة بعد تسليم سلاحه، ولا يستطيع السفر بهذه الإجازة، فإذا انتهى وقت هذه الإجازة يلتحق بجبهته، وإن تأخر عن الذهاب إلى جبهته يصدر أمر باعتقاله ويعمم على جميع الحواجز، ويلاحق في جميع الأماكن التي يمكن أن يوجد فيها. وغالباً ما يلجأ الأهالي في المناطق المحتلة إلى تهجير فلذات أكبادهم وتسفيرهم إلى خارج البلاد أو إلى المناطق المحررة لتفادي سوقهم إلى الجيش□.

ينظر النظام إلى الحاضنة الشعبية الموجودة عنده على أنّها مدجنة تنتج الدجاج □الشباب المقاتل□، ولهذا لا يهتم النظام بحياتهم، وما حادثة دعس دبابة النظام على جثث قتلاه في الفيديو الذي انتشر عن معركة حلب الأخيرة إلا دليل واضح على حقيقة نظرته لهم. ولهذا نرى أيضاً أنّ معظم الأسرى الذين وقعوا في يد الثوار كانوا من تلك المناطق المحتلة نفسها، لكن ألم يتوقع أرباب تلك الأسر التي تقيم في تلك المناطق استغلال النظام لفلذات أكبادهم ورميهم على جبهات الموت، ليعودوا إليهم محملين في صندوق خشبي ملوّن من أجل شبيحة الوطن؟!

لسكان حلب خياران أحلاهما علقم

جمال صطوف

تعترض الإنسان في حياته اليومية العديد من المواقف التي تتطلب منه اتخاذ القرار المناسب، لكي يضبط وينظم سلوكه، ويوجه طاقاته نحو تحقيق الهدف الذي يتوافق مع القرار الذي يناسبه.

نجد معظم الناس بعد التفكير والموازنة بين الإيجابيات والسلبيات لذلك الموضوع يتخذون القرار المناسب، إما بالإقدام على الفعل أو الإحجام عنه، لكن في بعض الأحيان يجد الفرد نفسه في حالة صراع نفسي لا يستطيع الاختيار، ونتيجة هذا الصراع تنتهي هذه الحالة بمجرد حسم القرار الفوري.

بعد أن قامت قوات النظام بمساندة الحلفاء الشيعة والطيران الروسي بحصار حلب، لم يكتفوا بذلك فحسب، بل استمروا بقصف المدنيين بالغارات الجوية والمدافع بشكل جنوني، يذكر أنّ المدينة قدمت أكثر من ٥٠٠ شهيد خلال أسبوع واحد.

هذه التطورات السريعة وضعت المواطن الحلبي أمام خيارين لا ثالث لهما أحلاهما علقم.

فإذا كنت من سكان هذه المدينة ستقع في جدل كبير في داخلك، فإمّا سترحل وتترك منزلك والحي الذي تقطنه وكل ذكرياتك في أماكن حفظت صوت خطواتك وأرصفة عشقتك حين تسير عليها، عندها هل تترك كل شيء من أجل الهرب من الموت والحفاظ على حياتك وحياة أطفالك وذويك لكي تذهب إلى مكان تبدأ فيه من الصفر وربما أقل من الصفر؟ وإما ستختار البقاء في منزلك الصغير الذي بنيت به كل أحلامك ومستقبلك أنت وأطفالك، رافضا الهروب من الموت والبقاء في مدينتك التي أحببت، لكن خيارك هذا قد يجعل هذا المنزل هو نفسه المكان الذي سترقد فيه للأبد، وقد تزف أحد أبنائك إلى الجنة منه.

في أعرق مدينة على وجه الأرض تتم صناعة الموت، حيث تصنف المدينة الأخطر في العالم، و لو سألت أحد قاطنيها حالياً هل تفضل الرحيل لمكان آمن؟

سيقول لك: « هنا ولدت وهنا عشت أجمل أيام حياتي، فلئن أبقى في حلب الموت خير لي من أن أعيش حياة الذل في تركيا وغيرها.»

وإذا انتقلنا لشخص آخر سيكون جوابه: « أنا مجبر على الخروج من حلب؛ والمشكلة هي الأطفال، فما ذنبهم أن يموتوا طيلة النهار ألف موتة رعباً من الطيران الحربي والمروحي، وفي الليل لا يكادون يذوقون للنوم طعماً.

لقد عشنا حياتنا هنا، ولكن الحقيقة أنّ هذه البلد لم تعد الحياة تطاق فيها» في هذه الأثناء لا يستطيع أن يخفي دموعه أثناء حزم حقائب الرحيل.

فنتيجة الصراع النفسي الذي يعيشه الفرد في حلب، بات المواطن الحلبي يعيش حالة نفسية صعبة، إذ إنّه يشعر بقلق دائم، وتوتر مستمر، والانفعال لأبسط المواقف، والنوم المتقطع، بالإضافة للأرق بسبب التفكير المستمر بنفس الموضوع دون اتخاذ أي قرار، وانخفاض الدافعية، وغياب الهدف، والطموح في الحياة وحالة من اليأس.

أفضل نصيحة أستطيع أن أقدمها لكم هي: قوله عليه الصلاة والسلام « من سعادة المرء: استخارته لربه، ورضاه بما قضى، وَمِنْ شَقَاءِ الْمَرْءِ: تَرْكُهُ الاسْتِخَارَةَ، وَسَخَطُهُ بَعْدَ الْقَضَاء »إذاً عليك أن تقوم باستخارة الله في حسم قرار البقاء داخل المدينة أو النزوح منها، مع الأخذ بالأسباب.

وفي ظلّ كلّ هذه التخبطات في ذهنية المواطن الحلبي، واعتصار نفسه خوفاً وألماً، يستمر الصراع على حلب من جانب قوات النظام بمساندة الحلفاء « روسيا، إيران، شيعة العراق ولبنان »، وقوات المعارضة من فصائل الجيش الحر وجيش الفتح.

في النهاية تبقى لدينا بعض التساؤلات، هل سيتم إفراغ حلب ذاتياً من خلال نزوح أهلها خوفاً من القصف الوحشي الذي تتعرض له المدنية، أم أنّ أعرق المدن في العالم يستطيع أن يبقى سكانها فيها بما تبقى لها من سحر وتأثير في نفوسهم بخاصة أنّ تراب هذه المدنية قد سقي بدماء الشهداء ودموع الثكالى، واحتضن بداخله شهيداً من كل أسرة؟

الحجاج السوريين يستودعون دعواتهم في الأراضي المقدسة

سلوى عبد الرحمن

أكثر من ١٢ ألف حاج سوري ذهبوا لأداء فريضة الحج هذا العام عبر دول متعددة من لبنان ومصر والأردن وتركيا حسب ما نشر الائتلاف السوري المعارض على صفحته الرسمية، وقد ساعد الائتلاف الوطني في تسهيل أمور الحجاج لهذا العام، كون المملكة اعتبرته ممثلا رسميا عن الشعب السوري.

لم يقصد الحجاج السوريون زيارة بيت الله وأداء فريضة الحج فحسب، بل كان فرصة لهم لأداء صلوات التضرع والرجاء والدعاء لله في الأراضي المقدسة لإنهاء مأساة الحرب في بلادهم، فقد حملوا في قلوبهم وذاكرتهم هموما وآلاما من الوطن الذي بات الموت والدمار لا يفارقه، فلكل حاج سوري حكاية مؤلمة.

عائشة امرأة من مدينة إدلب تقيم في الرياض منذ حوالي ٨ أشهر تروي لصحيفة حبر ما مرّ عليها في رحلة الحج لهذا العام، ومن المؤسف أنّ معظم الحجاج السوريين الذين خرجوا لأداء فريضة الحج قد حملوا في قلوبهم الخوف والرعب اللذين عانوا منهما في سوريا بسبب القصف والقتل والاعتقال من قبل قوات النظام، فباتوا يشعروا بالخوف والقلق كلما رأوا حاجزا على مداخل الأماكن المقدسة التي تقيمها السلطات السعودية، أو من الطائرات التي كانت تجوب فوق الحجاج حفاظا على أمن المسلمين جميعا في الحج.

قالت عائشة: قبل دخولي لمكة استوقفني حاجز سعودي وطلب مني الجواز، وبدون وعي بدأت ارتجف وشعرت كأنني أقف على حاجز لقوات النظام في سوريا المعروفة باعتقالاتها لكثير من السوريين، أما صديقتي أم محمد البالغة من العمر ٣٨ عام من بنش في ريف إدلب ترفع رأسها للسماء كلما مرت مروحية تصوير سعودية وكأنها تتأكد أنّها آمنة وليست كتلك المحملة ببراميل الموت التي تسقط فوق رؤوس المدنيين في سوريا..

في فندق الريس بمكة المكرمة اجتمعت السوريات من كافة المدن والمحافظات حلب وإدلب وحمص ودرعا وحماة وريف دمشق وباقي المناطق السورية تحت سقف واحد، حيث تركزت معظم أحاديثهن عن المجازر التي أفقدتهن أحبتهن وفلذات أكبادهن وحولت بيوتهن لكوم من الحجارة، وبعضهن تحدثن عن معاناتهن في دول اللجوء، وكنّ يختمن أحاديثهن بقراءة القرآن والتكبير والتسبيح على نية الفرج في بلدهن سورية.

أم عمار امرأة مسنة في الستينات من الأتارب بريف حلب: فقدت شابين من أولادي على جبهات الصراع في سوريا وأنصح الأمهات بإرسال أولادهن لمواجهة الطاغية، فإن لم نمت على الجبهات سيدفننا النظام تحت ركام بيوتنا.

تضيف عائشة: ما لفت انتباهي في رحلة الحج أنّ الشعب السوري تعود على الصبر في مواجهة مصاعب الحياة، حتى أثناء الوجبات التي يقدمونها لنا في الفندق، يأكلها الجميع وحتى الأطفال دون أي تعليق كباقي الأولاد هنا، فما مرّ علينا في سوريا من حصار ومعاناة كان عونا لنا على تحمل المشاكل التي تواجهنا في الحج.

وقف على جبل عرفات وفي وادي منى شباب وشابات وأطفال وشيوخ، وأفرغوا جَعبهم من هموم وقهر وآلام حملوها من سوريا، فمعظمهم فقد عزيز إما من أهله أو أقاربه أو له معتقل في سجون النظام أو مهاجر، متضرعين لله عز وجل بقلوب منكسرة ودموع حارقة لعلها تكون ساعة استجابة.

تنهي عائشة حديثها بحرقة في القلب ودمعة في العين، كنّا كالأخوات والصديقات جمعتنا هموم واحدة، حملنا معنا وطننا الجريح، أتمنى أن يستجيب الله لدعواتنا ويتقبل منّا الحج، وأن أجتمع معهن تحت سماء سوريا، فآلامنا وهمومنا وأرضنا واحدة.

سنوات الحرب غيّرت الكثير من العادات والطقوس في وداع واستقبال الحجاج، فمعظم من ودّع الحجاج إمّا عبر الرسائل الهاتفية وإمّا عبر زيارة خاطفة، وجميع المودعين يوصون الحجاج بالدعاء لسوريا وأهلها بالفرج القريب.

وعند انتهاء رحلة الحج يستعدّ أهالي الحجاج لاستقبالهم بغياب الزينة والضيافة والهدايا التي تعوّد عليها السوريون أيام السلم، فلا مكان للفرح، وكل يوم يسقط عشرات الشهداء.

مـــداد قـــلم وبندقية

قيامة حلب "المذبحة"

لا غرابة .. كل ما في هذه المدينة يبدو كأنّه يستعد لليوم الموعود، فمبانيها تدك دكاً، وأهلها تصرعهم آلات الحرب وكأنّ صاحب الصُور قد نفخ فيه. يتساقطون بالعشرات كل يوم، وبالكاد يجدون وقتاً لدفن موتاهم، قبل أن تعلن طائرة ما بأسلحتها الثقيلة والمدمرة قتل المزيد من سكان هذه المدينة المنكوبة.

يختلط الدم بالخبز، أو اللبن أحياناً، فهنا قد يغدو الموت حلماً، وأنت تقاسي إلى جانبه آلام الحصار، حيث يتم استهداف الأفران ومستودعات الأغذية، وأماكن تجمع المدنيين.

لا مكان للمصابين هنا، فالمستشفيات أيضاً تعتبر هدفاً عسكرياً للطائرات الروسية، حيث يتم قتل المرضى والأطباء، لكي تتفاقم المعاناة، فكم من جريح أضحى في عداد الموتى، لأنه لم يجد من يقوم بإسعافه، وكم من معاق تسببت جروح صغيرة ببتر يده أو رجله أو كلتيهما، حيث لا طبيب يخيط الجروح ويوقف نزيفها .

أي قيامة هذه ولا عدل إلى الآن يلوح في تفاصيلها، لا شيء إلا الذبح هنا، وإن تعددت طرقه وأشكاله، لا شيء إلا الدمار والركام والأنقاض، والموت الذي يتمشى متبختراً في شوارع ما تبقى من حلب، وقد أحالها إلى قبر كبير بات يعجز عن الاتساع لمن يدخلون سجلاته كل يوم .

تستيقظ صباحاً لترى الابتسامات تملأ الوجوه، والأمل بالنصر وحكايات المعارك الغابرة، والأطفال يملؤون الشوارع لعباً وضحكاً بانتظار أن يبدأ الموت جولة جديدة، أو أن تأخذ العدالة مجراها في صباحٍ ما ..

المدير العام

مـــداد قـــلم وبندقية